بسم الله الرحمن الرحيم

حمل الدعوة للإسلام بين الأمس واليوم

* نزلت رسالة الإسلام على سيدنا مُحَمَّد ﷺ في مكة المكرمة، وقامت هذه الرسالة على فكرة كلية ثابتة هي "شهادة ألا إله إلا الله وأن مُحَمَّدا رسول الله". نقول فكرة ثابتة لأنه تم التوصل إلى صحة هاتين الشهادتين بالتفكير العقلي المستنير، والشهادة بحد ذاتها قرار وإقرار، فكانت هي العقيدة العقلية التي قام عليها مبدأ الإسلام فكرة وطريقة.

* وعليه فلا يصح أن يقال إن عقيدة الإسلام طرأ عليها تغيير بين الأمس واليوم، ما دام الله قد حبس الوحي، وجعل هذه الرسالة خاتمة الرسالات ورسولها خاتم الأنبياء والمرسلين وتكفل بحفظ القرآن الكريم من التغيير أو التحريف.

* كما لا يصح أن يقال بأن كيفية إقامة هذا الدين اليوم يجب أن تختلف عن الكيفية التي أقامه بها رسول الله ﷺ سابقا؛ لأننا نؤمن بأن الله سبحانه قد أكمل لنا هذا الدين وأتم علينا نعمته ورضي لنا الإسلام دينا. إلا أن هناك بعض الملاحظات التي يجب أخذها بعين الاعتبار ونحن نحمل الدعوة الإسلامية، منها:

– أن الرسول ﷺ كان يدعو الناس لدين جديد اسمه الإسلام وكانت دعوته جديدة عليهم في حين إننا اليوم لا ندعو الناس إلى دين جديد اسمه الإسلام، بل نوجه دعوتنا إلى مسلمين، فإلى أي شيء يجب أن ندعو المسلمين اليوم؟

– ومنها أن المجتمع الذي كان يدعو فيه نبينا إلى الإسلام كان مجتمعا جاهليا من ناحية عقدية في حين إن المجتمع الذي ندعو فيه اليوم هو مجتمع غالبية أفراده تقر وتعترف بعقيدة الإسلام، لا بل وتمارس كثيرا من العبادات التي فرضها عليهم الإسلام، فهو مجتمع ليس بجاهلي من ناحية عقدية.

– ومنها أن رسولنا ﷺ وصحابته الكرام كانوا هم الكتلة الوحيدة التي تدعو إلى الإسلام، في حين إننا اليوم نجد أن هناك الكثير من الجماعات والحركات الإسلامية والفرق والأحزاب التي تقدم نفسها للمسلمين على أنها تدعو للإسلام وأن نهجها هو النهج الصحيح لإقامة الدين.

– ومنها أننا نلاحظ أيضا أن المجتمع الذي كان يدعو فيه النبي ﷺ كان فيه منظومة أخلاق وأعراف وقيم يحترمها ويعلي شأنها، في حين إننا نعيش في مجتمعات محكومة بأنظمة هي في حقيقتها عدوة للإسلام، وعدوة للمسلمين إذا هم توجهوا نحو إسلامهم، وتحكمهم بالإكراه والحديد والنار، دولٌ سجونها أكثر من مستشفياتها، أنظمة بلا قيم إنسانية ولا تحترم حرمات الناس حتى في بيوتهم.

– ومنها أن رسولنا الكريم ﷺ كان باستطاعته أن يخاطب الناس بحرية وبشكل جماهيري ويطلعهم على هذا الدين الجديد ومتطلباته، في حين إننا نعيش في مجتمعات تحكمها أنظمة تصادر حرية الناس في التعبير عن آرائهم بحرية وكرامة، حتى في تظلمهم من جور السلطان.

* الخلاصة: بديهي جدا أن نهاية الظلم محتومة، وبديهي جدا أيضا أن نهاية هذه الأنظمة أصبحت وشيكة جدا، فقد شاهد الناس بأم أعينهم تدحرج رؤوسها بطريقة مهينة، فصاروا يصدقون أنه عما قريب ستتهاوى أجساد هذه الأنظمة في زمن قياسي من عمر الأمم. وعليه فهذه دعوة لحكام بلادنا الحاليين ورغم الدمار الهائل الذي لحق بالأمة في البنية الفكرية والسياسية، جراء أنظمة حكمهم الخارجة عن دين الأمة وعقيدتها والتي بموجبها رهنوا إرادة الأمة وسلطانها ومقدراتها للكافر المستعمر، إلا أننا نرجو أن يكون ما زال في الوقت متسع لأحدهم أو بعضهم فيعيد سلطان الأمة المغتصب للمخلصين من أبنائها لتعود أمتنا إلى مكانتها وتسترد مقدساتها بسواعد جيوشها المكبلة، دعوة قبل فوات الأوان الذي نراه قريبا جدا جدا وفقا لعمر قيام الدول وزوالها، وعندئذ أيها الزعماء فلن تقبل الأمة توبتكم ولا أظن الأرض قد تقبلكم فوقها، فتخيل أنك اليوم زعيم تتصرف بكل مقدراتنا بغير حق وغدا أنت الطريد نلاحقك وورثتك جميعا وزبانيتك في كل شعاب الأرض لأنك وما تملك ويملك الورثة والزبانية من حولك مطلوبون وبتهم الخيانات الأعظم في عرف الناس والدول لا بل وعبر التاريخ البشري.

وهذه دعوة لأبناء أمتنا الغيورين على دينهم ومقدساتهم وبلادهم وأعراضهم، أن انزعوا عنكم ما تتوهمونه من خوف من هذه الأنظمة المارقة وتقدموا نحو عزكم بانتزاع واستعادة سلطانكم المغتصب من أيديهم واحجروا على هذه الشرذمة من السفهاء، فالله أحق أن تخشوه وهو وحده القادر على نصركم إن أنتم أخلصتم النية والعمل، وها نحن في حزب التحرير نمد أيدينا لكم أن هلموا فاركبوا معنا فالركب يسير وبخطاً ثابتة نحو الغاية التي نحب وتحبون ويحب الله ورسوله ﷺ؛ خلافة راشدة على منهاج النبوة.

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا﴾

كتبه لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

عبد الرؤوف بني عطا – أبو حذيفة